Zayed University
ZU Scholars

All Works

7-30-2020

محرمات الطعام والشراب في القرآن الكريم وأثرها في حفظ صحة الإنسان في الحضارة الإسلامية

Mohamed Abu Zeid

Follow this and additional works at: https://zuscholars.zu.ac.ae/works

Part of the Medicine and Health Sciences Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Abu Zeid, Mohamed, "محرمات الطعام والشراب في القرآن الكريم وأثرها في حفظ صحة الإنسان في الحضارة الإسلامية" (2020). *All Works*. 4040.
https://zuscholars.zu.ac.ae/works/4040

This Article is brought to you for free and open access by ZU Scholars. It has been accepted for inclusion in All Works by an authorized administrator of ZU Scholars. For more information, please contact Yrjo.Lappalainen@zu.ac.ae, nikesh.narayanan@zu.ac.ae.

محرمات الطعام والشراب في القرآن الكريم وأثرها في حفظ صحة الإنسان في الحضارة الإسلامية

محمد شرعي أبوزيد
جامعة زايد، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة
Mohamed.Abouzeid@zu.ac.ae

الملخص

أنزل القرآن الكريم على نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبيانًا لكل شيء، هاديًا للتي هي أقوم في نواحي الحياة المختلفة، ومن ذلك أن الله بين في كتابه العزيز ما يحل وما يحرم من الطعام والشراب، ولما كانت سعادة الإنسان في الدارين غايةَ التشريع الإسلامي، فقد كان ما حرم من الطعام والشراب إنما هو لضرره على الإنسان في صحة بدنه أو نفسه.في هذا البحث يتناول الباحث محرمات الطعام والشراب الواردة في القرآن الكريم، كما يوضح كيف كان لتحريم هذه الأطعمة والأشربة الأثر الواضح في تمتُّعِ الأمة الإسلامية بأفضل أحوال الصحة البدنية والنفسية .سيتم إنجاز هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، حيث سيقوم الباحث باستقراء النص القرآني وتحديد المحرمات من الأطعمة والأشربة فيه سواء كانت محددة أو مجملة في النص القرآني كتحريم الخبائث، ثم يقوم الباحث بنقل ما توصل إليه علماء الشريعة أو علماء العلوم الطبيعية من أضرار تلك المحرمات وآثارها العقلية والنفسية والبدنية، ووصف أثر نقاء المجتمع الإسلامي من تلك المحرمات على تطور الحضارة الإسلامية ورقيها.

كلمات مفتاحية: *محرمات الطعام والشراب، القرآن الكريم، الحضارة الإسلامية.*

Abstract

What was deprived of food and drink it was harmful to a person's health or himself. In this research, the researcher deals with the prohibitions of food and drink in the Holy Quran, as it explains how the ban of these beverages had a definite impact on the Islamic nation in the best conditions of physical and psychological health. This research will solve according to the inductive and descriptive approach, whereby the researcher will extrapolate the Quranic text and determine the prohibitions of foods and beverages in it, whether they are specific or outlined in the Quranic texts such as the prohibition of malice. The researcher will transfer the findings of Sharia scholars or natural sciences scientists from the harms of those taboos and its mental, psychological, and physical effects. He described the impact of the purity of Islamic society on these taboos on the development and advancement of Islamic civilization.

Keywords: Food and drink taboos, the holy Qur'an, Islamic Civilization

التمهيد

في هذا البحث يتناول الباحث محرمات الطعام والشراب الواردة في القرآن الكريم، كما يوضح كيف كان لتحريم هذه الأطعمة والأشربة الأثر الواضح في تمتُّعِ الأمة الإسلامية بأفضل أحوال الصحة البدنية والنفسية. وسوف يقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث بالإضافة إلى النتائج والتوصيات كالتالي :المبحث الأول: محرمات الطعام والشراب في النص القرآني ، المبحث الثاني: الحكمة من تحريم أصناف معينة من الطعام والشراب في القرآن الكريم، المبحث الثالث: أثر تحريم أصناف معينة من الطعام والشراب على نقاء المجتمع الإسلامي ورقي الحضارة الإسلامية، النتائج والتوصيات

يلتزم الباحث في هذا البحث بتحقيق الأهداف الآتية:- تحديد محرمات الطعام والشراب في النص القرآني، سواء كانت مبينة أو مجملة. بيان ما توصل إليه علماء الشريعة وغيرهم من علماء الطب إلى أضرار تلك المحرمات. توضيح أثر تحريم هذه الأطعمة على نقاء المجتمع الإسلامي ورقي الحضارة الإسلامية. تشجيع الباحثين على الاهتمام بدراسة النظم الحياتية المختلفة التي أرشد إليها القرآن، وبيان قيمتها في حياتنا المعاصرة.

منهج البحث:

سيتم إنجاز هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، حيث سيقوم الباحث باستقراء النص القرآني وتحديد المحرمات من الأطعمة والأشربة فيه سواء كانت محددة أو مجملة في النص القرآني كتحريم الخبائث، ثم يقوم الباحث بنقل ما توصل إليه علماء الشريعة أو علماء العلوم الطبيعية من أضرار تلك المحرمات وآثارها العقلية والنفسية والبدنية، ووصف أثر نقاء المجتمع الإسلامي من تلك المحرمات على تطور الحضارة الإسلامية ورقيها.

المبحث الأول محرمات الطعام والشراب في النص القرآني

أنواع الأطعمة المحرمة:

اشتمل النص القرآني الكريم على ما يُصْلِح الإنسان في معاشه ومعاده، ومن جملة ما اشتمل عليه: تبيينُ ما يحِلُّ وما يحْرُمُ من الطعام والشراب، قال تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ... الآية.

ومحرمات الطعام والشراب في القرآن الكريم قسمان: الأول منها ما حُرِّم مبينًا محددًا كالخمر ولحم الخنزير، والثاني: ما حُرِّم على وجهِ الإجمال، فيدخلُ فيه كل ما تحققت فيه ضوابطه من الأطعمة والأشربة التي يكتشفها الإنسان أو يصنعها.

أولا: محرمات الطعام والشراب المعيَّنة في القرآن الكريم

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: 4]، وقال أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: 51]، وقال آمرًا جميع البشر بأكل الطيب (الحلال) من الأطعمة، ومنفرًا إياهم من خلاف ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 168].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) (سورة المؤمنون آية 51) وقال : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وأشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) (آية 172 من سورة البقرة). ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ، يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ،

ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) (رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها 703/2 برقم (1015) ورواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن سورة البقرة رقم (2989) وأنظر تحفة الأحوذي (266/8).

ففي الآيات السابقة والحديث إطار عامٌّ لما يحل من الأطعمة والأشربة ما يحرم، وهو ما يوصف بالصوف الجامع (الطيبات)، وقد جاء في القرآن الكريم تحريم أصناف من الطعام والشراب بعينها، وهي:

١- الخمر

أبرز المحرمات من المشروبات في القرآن الكريم الخمر، وقد تدرج القرآن الكريم في تحريم الخمر، تيسيرا لأمر كان كثير من الناس واقعا فيه، وحيث إن الخمر تؤثر على العقل وتؤدي إلى الإدمان؛ ومن الصعب أن يتخلى عنها شاربها دفعة واحدة، كان من الضروري تهيئة النفوس لقبول الحكم بتحريمها.

ولعل أول ما نزل من القرآن الكريم وفيه إشارة إلى تحريم الخمر قوله تعالى: "وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا" [النحل: ٦٧]، ففيه تعريض بأن السَّكَر قبيحٌ مكروهٌ. قال البيضاوي في تفسيره: "والآية إن كانت سابقة على تحريم الخمر، فدالَّة على كراهتها"،[1] وعلق عليه شيخ زاده بقوله" فدالَّة على كراهتها بطريق التعريض، حيث عطف وقوله: ورزقًا حسنا على السَّكَر، وما يكون مقابلا للرزق الحسن لا جرم يكون قبيحا مكروها.[2]

وقد ذكر القرطبي مراحل تحريم الخمر في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90- 91] فقال: "وتحريم الخمر كان بتدريج ونوازل كثيرة، فإنهم كانوا مُولَعين بشربها، وأول ما نزل في شأنها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]؛ أي: في تجارتهم، فلما نزلت هذه الآية تركها بعض الناس وقالوا: لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير، ولم يتركها بعض الناس، وقالوا: نأخذ منفعتَها ونترك إثمها، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: 43]، فتركها بعض الناس وقالوا: لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشرِبَها بعض الناس في غير أوقات الصلاة حتى نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90، 91]، فصارت حرامًا عليهم حتى صار يقول بعضهم: ما حرَّم الله شيئًا أشد من الخمرِ".[3]

٢- الميتة

حرم الله عزّ وجل أكل الميتة؛ وهي التي ماتت بغير الذكاة الشرعية المعروفة. قال القرطبي: "الميتة: ما فارقته الروح من غير ذكاةٍ مما يذبح، وما ليس بمأكول فذكاته كموته."[4] وقال البقاعي: "(الميتة) أي التي سماها بذلك أهل العُرْف، وهي ما فارقه الرُّوح من غير ذكاة شرعية، وهو مما يذكى. قال الحرالي: وهي ما أدركه الموت من الحيوان عن ذبول القوة وفناء الحياة، وهي أشد مفسد للجسم لفساد تركيبها بالموت وذهاب تلذذ أجزائها وعتقها وذهاب روح الحياة والطهارة

[1] حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي (١٨٧/٣).

[2] تفسير القاضي البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مع حاشية شيخ زاده (١٨٧/٣).

[3] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٥٧/٨)

[4] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٢٤/٣)

منها."[5]

وقد جاء تحريم الميتة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ [البقرة: 173]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145]، وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 115].

٣- الدم المسفوح

جاء تحريم الدم في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ [البقرة: 173]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145]، وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 115].

والدم المحرَّم أكله في الآيات الكريمات هو الدم المسفوح، كما في آية الأنعام، وهو الدم الذي يخرج من البهيمة عند الذبح، يقال له: مسفوح، وهو محرم، بخلاف ما يبقى في العروق، أو في اللحوم فإنه يعفى عنه.

قال القرطبي: "والمسفوح: الجاري الذي يسيل، وهو المحرَّم، وغيره معفوٌّ عنه."[6] وقال البقاعي: "(والدم) أي الجاري؛ لأنه مرتكس عن حال الطعام، ولم يبلغ بعد إلى حال الأعضاء."[7] وقد اتفق العلماء على حرمة أكل الدم المسفوح، وأنه لا يؤكل ولا ينتفع به: قال أبو بكر بن العربي: "اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع به."[8]

٤- لحم الخنزير

جاء تحريم لحم الخنزير في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ [البقرة: 173]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145]، وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 115].

وهذه الآيات قطعية الدلالة على تحريم لحم الخنزير، ويظهر منها أن التحريم كان دفعةً واحدةً، ولم يحصل فيه تدرُّج، وفي هذا إشارة إلى الضرر البالغ من تناول هذا اللحم الخبيث.

قال ابن كثير: "قال بعض العلماء: فكل ما أحل الله تعالى من المآكل فهو طيّب نافع في البدن والدين، وكل ما

[5] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٤٢/٢)

[6] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٩٥/٩)

[7] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٤٢/٢)

[8] أحكام القرآن لابن العربي (٧٩/١)، وينظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٣٠/٣)

حرَّمه، فهو خبيث ضارٌّ في البدن والدين"[9]

يقول الشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله: "التعليل العام الذي ورد في تحريم المحرمات من المآكل والمشارب ونحوهما، يرشد إلى حكمة التحريم في الخنزير، وذلك التعليل العام هو قول الله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157]، فهذا يشمل بعمومه تعليل تحريم لحم الخنزير، ويفيد أنه معدود في نظر الشريعة الإسلامية من جملة الخبائث، والخبائث في هذا المقام يراد بها ما فيه فساد لحياة الإنسان في صحته أو في ماله، أو في أخلاقه، فكل ما تكون مغبته وعواقبه وخيمة من أحد النواحي الهامة في حياة الإنسان، دَخَل في عموم الخبائث."[10]

ثانيا: محرمات الطعام والشراب المجملة في نص القرآن الكريم

وهذا القسم شامل للقسم الأول، إذ لم يحرِّم الله شيئًا على الإنسان إلا لتحقق الضرر فيه. وقد وردت آيات من القرآن الكريم يدخل تحتها أصناف من محرمات الطعام والإشراب على وجه الإجمال، منها: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]

والمقصود بالطيبات والخبائث في آية الأعراف كما ذكر ابن عاشور: الطيبات والخبائث من المطعومات؛ لأن الأفعال الحسنة والقبيحة دخلت تحت قوله تعالى: "يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر"، ولأن المرجع في الطعام والشراب إلى عادة الناس، والإسلام دين الفطرة فلا اعتداد بالعوائد، فناط الله الحل والحرمة بكون المطعوم طيبا أو خبيثا.[11]

قال ابن عاشور: "فالطيب: ما لا ضر فيه ولا وخامة ولا قذارة، والخبيث: ما أضر، أو كان وخيم العاقبة، أو كان مستقذرًا لا يقبله العقلاء، كالنجاسة، وهذا ملاك المباح والمحرم من المآكل، فلا تدخل العادات إلا في اختيار أهلها ما شاءوا من المباح."[12]

ومما يدخل تحت هذا القسم من المأكولات[13]:

1- الحيوانات المستقذرة والمستخبثة:

تحريم الخبائث من المطعومات أمر إلهي، يوافقه الطبع السليم، فقد حرم الله كل مستقذر ومستخبث من الطعام والشراب، لأن صاحب الطبع السليم ينفر منه ولا يستسيغه، كما أن ضررها معلوم بالتجربة والعلم قديمه وحديثه.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ

---

[9] تفسير القرآن العظيم (٤٨٨/٢).

[10] جوابا على فتوى في موقع رابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com/site/show_consult/24

[11] تفسير التحرير والتنوير (١٣٥/٩).

[12] تفسير التحرير والتنوير (١٣٥/٩).

[13] لا يمكن حصر المحرمات تحت قسم الخبيث من الطعام؛ لإمكانية ظهور أصناف أخرى من الأطعمة والأشربة، فتصنف على حسب تأثيرها على الإنسان وفق هذه الآية وغيرها إما من الخبيث وإما من الطيب، ويكون حكمها الشرعي بناءً على ذلك التصنيف.

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157].

ويدخل تحت قسم الخبائث: الحيوانات المستقذرة، وهي التي تأكل النجاسات، وفضلات الإنسان والحيوان كالخنزير ونحوه، والفأرة والقنفذ والجرذان ونحوها.

ومن الطيور المستخبثة في نفسها الخفاش، ومنها ما هو مستخبث لأكله الجيف كالرَّخَم ونحوه. وكذلك جميع أصناف الحشرات؛ لأنها مستخبثة كالخنافس، والجعلان، والصراصير، والبراغيث، والقمل، والذباب، والديدان، والبعوض ونحوها، فكل هذه الحشرات مستخبثة مستقذرة تعافها النفوس، وينفر منها الطبع، فيحرم أكلها لخبثها وضررها وقذارتها.[14]

2- ما فيه ضرر من المطعومات:

يدل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195] على تحريم ما فيه ضرر من المطعومات، وهي كل ما أضر جسم الإنسان أو عقله أو هدد حياته من المطعومات، ويدخل تحت هذا القسم: الحيوانات السامة كالحيات، والسمك السام، والعقارب وما شابهها، وكذلك السموم بأنواعها كالزرنيخ ونحوه. وقد رجَّح أبو بكر بن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أن المقصود لا تقتلوا أنفسكم بفعل ما نهيتم عنه، وذكر أنه اختيار أكثر العلماء.[15]

وأما النباتات المخدرة كالخشخاش وغيره فهي داخلة في عموم ما يهلك الإنسان ويضعف صحته، مع كونها مذهبة للعقل، فهي تشترك مع الخمر في بعض علل تحريمها كإلقاء العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وكذلك الصد عن ذكر الله بإذهابها العقل الذي لا يكون الذكر إلا بحضوره. قال الطاهر بن عاشور في تفسير آيات تحريم الخمر: "ويلحق بالخمر كل ما اشتمل على صفتها من إلقاء العداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة." [16] فهذه الأصناف كلها محرمة؛ لأنها تسبب هلاك الإنسان أو شديدة الضرر على صحته.

المبحث الثاني الحكمة من تحريم أصناف معينة من الطعام والشراب في القرآن الكريم

تلمَّس العلماء الحكمة وراء تحريم ما حرَّم الله في القرآن من صنوف المطعومات، وفي عصرنا الحديث أضافت الاكتشافات العلمية بعدًا جديدا لهذه الحكمة الإلهية، وما زال الكثير من تلك الحكم خفيًّا لا يبلغ عقل الإنسان وعلمه الوصولَ إليه.

وتدل النصوص الشرعية أن الأصلَ في اتباع الأوامر والنواهي الأمرُ الإلهي الوارد في القرآن والسنة، أما ما يظهر من الحِكَمِ والفوائد عن طريق الكشف العلمي، فإنه من اتفاق العلم الصحيح مع الشرع الحنيف، وهو مما يزيد الحق وضوحا، ولكن الحكم الشرعي لا يفتقر إلى هذه الكشوف.

قال تعالى: " فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ" [الأنعام: ١١٨]، فبنى اتباع أمره بالأكل من المذكَّى على إيمانهم بآياته، قال القرطبي: " (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ)، أي: بأحكامه وأوامره آخذين؛ فإن الإيمان بها يتضمن ويقتضي الأخذ بها، والانقياد لها."[17]

---

[14] ينظر الجامع لأحكام القرآن (٣٥٥/٩).

[15] أحكام القرآن لابن العربي (٥٢٤/١).

[16] تفسير التحرير والتنوير (٢٧/٧).

[17] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٩/٩)

وقال أبو السعود: "فإن الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحله الله، والاجتناب عمَّا حرَّمه".[18]

وقد قرر ذلك سيد قطب- رحمه الله- عند تفسير آية المائدة بقوله: "وسواء وصل العلم البشري إلى حكمة هذا التحريم، أم لم يصل، فقد قرر العلم الإلهي أن هذه المطاعم ليست طيبة، وهذا وحده يكفي، فالله لا يُحرِّم إلا الخبائث، وإلا ما يؤذي الحياة البشرية في جانب من جوانبها؛ سواء علِم الناس بهذا الأذى، أو جهِلوه، وهل علم الناس كل ما يؤذي وكل ما يفيد؟!".[19]

كما أن هناك حكمةً جامعةً يبصرها كل ذي نظرٍ في تحريم تلك المطعومات، وذلك أن الله لم يحرِّم في كتابه إلا ما كان خبيثًا ضارًا بجسد الإنسان أو عقله، أو كان مستقذرًا تعافه النفوس السويَّةُ، وقد سبق ذكر ما نقله ابن كثير رحمه الله عن بعض أهل العلم قوله: فكل ما أحل الله تعالى من المآكل طيِّب نافع في البدن والدين، وكل ما حرَّمه، فهو خبيث ضارٌّ في البدن والدين"[20]

كما أثبتت كثير من الأبحاث العلمية الحديثة توافق الطب مع تعاليم الإسلام فيما يتعلق بتلك المحرمات، ولا يخفى أن النفوس السويَّة تأنف تناول المستقذرات وترفضها.

ومما ذكره العلماء في الحكمة من تحريم هذه المطعومات:

١- الحكمة من تحريم الخمر

فصَّلَ الله في الخمر ما لم يفصِّل في غيرها، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90- 91] يذكر الله أربع علل لتحريم الخمر:

أولها: أنها رجس وخبيثة في ذاتها، لأنها مفسدة للعقل، وهو أعظم النعم التي كرَّم الله بها الإنسان، وإذا ذهب العقل وقع الإنسان في الأعمال الخطيرة من المحرمات لفقدانه آلة التمييز، ولهذا وصفها بأنها من عمل الشيطان.

والثاني: أنها سبب لنشر العداوة والبغضاء بين المؤمنين، فإذا ذهبت العقول بشرب هذا الشراب المنكر، لم يبعد أن يتسابَّ الشاربون أو يتقاتلوا، كما هو مشاهد من أحول الواقعين في هذا الإثم العظيم.

والثالث: أن فقد العقل يصرِف الشارب عن ذكر الله، فيفقد ما به حياة قلبه وسكينة فؤاده.

والرابع: أنها تصد عن الصلاة، فلا يمكن لسكران أن يصلي، لعدم وعيه بما يقول ويفعل، وقد ينسى مواقيت الصلاة وينام عنها كما هو مشاهد، ويكفي في ذلك مثالا على الخلط المحتمل ما وقع لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل تحريم الخمر، والذي بسببه نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.[النساء: 43]

عن عليّ بنِ أبِي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوفٍ طعامًا، فدعانا، وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منَّا، وحضرت الصلاة، فقدَّموني، فقرأت: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون)، فأنزل

[18] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) (٢/٢٧٥).

[19] في ظلال القرآن (٢/٨٤٠)

[20] تفسير القرآن العظيم (٢/٤٨٨).

الله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾... الآية.[21]

كما أن الخمر سُمِّيَت أمَّ الفواحش؛ لأنها إذا أذهبت عقل الإنسان أصبح من السهل إيقاعه في كل ما ينفر منه عادة من الفواحش الأخرى، كالزنا والقتل وغير ذلك من المنكرات والكبائر، حتى إنها قد تصل به إلى النطق بكلمة الكفر من حيث لا يدري ما يقول ولا ما يفعل.

ولأن الخمر شراب يسبب السلوك الإدماني، فلا يمكن أن يتحكم شاربه في مقدار ما يشرب، فقد حرم الله قليل المُسكر وكثيره، لأن القليل يفضي إلى الكثير، وتكرار الفعل يفضي إلى الإدمان الذي يصبح من العسير جدا علاجه والتخلص منه.

ومع تحقق إضرار الخمر بالصحة العقلية، فإن لها أضرارًا على صحة البدن، وقد ثبت تأثير شرب الخمر على الجهاز الهضمي والكُلَى وغيرهما من أعضاء جسم الإنسان، وأنها سبب رئيس في الإصابة بتليف الكبد، والتهاب البنكرياس، وسرطان الأمعاء، والقرحة المعوية، وأمراض الجهاز الهضمي، وضعف الجهاز المناعي، وتلف خلايا المخ، وسوء التغذية ونقص الفيتامينات، وهشاشة العظام، وأمارض القلب، بالإضافة إلى تسببها في كثير من حوادث السير، وما ينتج عنها من إصابات بشرية وخسائر في الأرواح.[22]

ويدخل في كل ما ذكر عن الخمر تعاطي المخدرات، فإن لها تأثيرًا مشابهًا على العقل، كما أن لها أضرارًا على صحة البدن، ولكنها تزيد على الخمر في أنها تسبب أضرارًا نفسية كالانهيار النفسي، والاكتئاب، وفصام الشخصية، بالإضافة إلى الإدمان الذي هو مرض عضوي ونفسي عسير العلاج.[23]

٢- الحكمة من تحريم الدم

رأيت تقديم الحديث عن الحكمة من تحريم الدم على الحكمة من تحريم الميتة لأن كل ما يوجد من أضرار في شرب أو أكل الدم يوجد نظيره في أكل الميتة، لانحباس الدم الفاسد فيها، كما سيأتي.

وقد علل النص القرآني تحريم الدم بأنه رجس، قال عزَّ مِن قائلٍ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145]، فقوله: " فَإِنَّهُ رِجْسٌ" حكم على الميتة والدم ولحم الخنزير بأنها جميعا رجس، قال الطاهر بن عاشور: "والأظهر أن يعود إلى جميع ما قبله" يعني الضمير في (فإنه).[24]

والرجس هو القَذَرُ، أو الشيء القَذِرُ.[25]

وقد أثبت الطب الحديث أضرارًا متعددة لتناول الدم، منها:[26]

---

[21] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر ص 661، حديث رقم: 3671، والترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب من سورة النساء (٢٣٨/5) حديث رقم: 3026، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

[22] عشرة مخاطر صحية لإدمان المشروبات الكحولية Ten health risks of chronic heavy drinking، من نشرة الأخبار الطبية اليوم Medical News Today، التابعة لشبكة Healthline Media UK
https://www.medicalnewstoday.com/articles/297734.php#ulcers-and-gastrointestinal-problems

[23] المخدرات والصحة العقلية Drugs and mental health، موقع Drugs.ie، التابع لمكتب HSE National Social Inclusion Office
http://www.drugs.ie/drugs_info/about_drugs/mental_health/

[24] تفسير التحرير والتنوير (١٣٨/٨).

[25] تاج العروس من جواهر القاموس (١١٤/١٦).

[26] حكم صحية في محرمات قرآنية - تحريم تناول الدم المسفوح، للأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم

1- أن الدم يجري حاملاً فضلات الجسم إلى حيث تنقَّى في الكلى أو الرئتين من الحيوان، فإذا كان في العروق فهو الدم الفاسد الذي يحمل الكثير من الشوائب الضارة، وترتفع فيه الأملاح كاليوريا وغيرها، بخلاف الدم المتبقي في ثنايا اللحم بعد الذكاة الشرعية، حيث يكون قد نُقِّيَ من تلك الشوائب.

٢- يحمل الدم المسفوح فضلات وسموما كاليوريا وحمض اليوريك، والكربون، وتناولها يؤدي إلى ارتفاع نسبة البولينا في الدين، ومعلوم أن ذلك يؤدي إلى ضرر خطير على الإنسان، وهو ما يؤدي إلى الغيبوبة التي قد تفضي إلى الموت.

3- يعتبر الدم بيئة مناسبة لنمو وتكاثر الجراثيم، وإذا تناوله الإنسان تفاعلت تلك الجراثيم مع الجراثيم الموجودة في المعدة، فتنتج أحماضًا أمينية ضارة، ومركبات نشادرية سامة.

4- أن الدم لا يحتوي إلا على القليل من المواد الغذائية المختلطة بعناصر شديدة السمية، وهو عسر الهضم جدًّا.

قال سيد قطب: "والميتة تأباها النفس السليمة وكذلك الدم، فضلاً على ما أثبته الطب - بعد فترة طويلة من تحريم القرآن والتوراة قبله بإذن الله - من تجمع الميكروبات والمواد الضارة في الميتة وفي الدم، ولا ندري إن كان الطب الحديث قد استقصى ما فيهما من الأذى أم إن هناك أسباباً أخرى للتحريم لم يكشف عنها بعد للناس."[27]

٣- الحكمة من تحريم الميتة

تأنف الفطرة السليمة أكل حيوان ميت، وإن كان موته حديثًا، وذلك لاحتمال وجود مخاطر صحية كبيرة، وقد تقدم الحديث عن الحكمة من تحريم الدم، وكل ما ذكر هنالك يمكن أن يُعلَّل به تحريم الميتة، حيث إن الحيوان إذا مات حتف أنفه فإن دمه ينحبس في العروق ويختلط بلحمه، فيصبح ممتلئا بالجراثيم والأملاح الضارة.

كما أن الحيوان الميت دون ذكاة شرعية يسرع إليه التعفن بسبب انحباس الدم فيه، وكما ذكرت سابقًا، فإن هذا الدم يحتوي على جراثيم ومركبات شديدة الضرر على الإنسان. إذا مات الحيوان حتف أنفه فإما أن يكون موته بسبب الشيخوخة، ومعلوم أن هذا يكون بسبب تراكم المواد الضارة في جسده، حتى يؤدي إلى موته، وربما يكون بسبب إصابته بمرض عضوي أو طفيلي أو تسممه بتناول شيء شديد الضرر عليه، فهذه الاحتمالات تجعل من غير الآمن أن يؤكل لحم تلك الميتة، فإن ما يمكن أن يحويه لحمها من سموم أو جراثيم شديدة الخطورة على صحة الإنسان، ولا يجازف عاقل بفعله.[28]

وقد أثبت العلم الحديث الضرر البالغ الذي قد يصيب من تناول لحم الميتة، فقد نشر موقع صحة ٢٤ (Heath24) الطبي تقريرا حول الأضرار التي يسببها تناول الميتة في قسم صحة الجهاز الهضمي، وقد جاء فيه أنه لا ينصح طبيا بتناول الميتة لخمسة أسباب: سميتها لاحتمال موتها بسبب تناولها شيئًا مسمومًا، واحتمال موتها بمرض يمكن انتقاله للإنسان إذا تناول لحمها، واحتمال وجود بقايا الرصاص السامة فيها، واحتوائها على البكتريا القاتلة،

http://quran-m.com/quran/article/2495/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D9%80%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%81%D9%88%D8%AD

[27] في ظلال القرآن (١/١٥٦)

[28] الإعجاز الطبي في القران الكريم، سعيد صلاح الفيومي، ص ٤٥.

والطفيليات الضارة.[29]

٤- الحكمة من تحريم لحم الخنزير

- الأذى النفسي

حيث إن الخنزير يغتذي على القاذورات، وهو خبيث الرائحة كريه المنظر، فإن استقذاره سبب لتأذي النفس بأكله. ولا شك أن الخنزير حيوان خبيث قذر؛ فإنه يعيش على الأوساخ والقاذورات، والنفوس السويَّة تعافُ أكل ما هذا حاله، بل لقد جاءت السنة بالنهي عن أكل الحيوانات المستطابة إذا تغذت على القاذورات، وعن شرب ألبانها، فمنع الحيوان المستقذر منظرا وسلوكا أولى. عَنْ اِبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُحُومِ اَلْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانِهَا."[30]

- تأثر الآكل بطبائع الخنزير

فإن من المشاهد أن الطعام يؤثر في طبائع الإنسان، وقد رود بذلك الحديث النبوي، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "... وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاَءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالإِبِلِ، الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ".[31]

قال ابن قيم الجوزية: "وكل من ألف ضربا من ضروب هذه الحيوانات اكتسب من طبعه وخلقه، فإن تغذى بلحمه كان الشبه أقوى فإن الغاذي شبيه بالمغتذى".[32]

وقال البقاعي: "(ولحم الخنزير) لأذاه للنفس كما حرم ما قبله لمضرتهما في الجسم، لأن من حكمة الله في خلقه أن من اغتذى جسمه بجسمانية شيء اغتذت نفسه بنفسانية ذلك الشيء «الكبر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم» فلما جعل في الخنزير من الأوصاف الذميمة حرم على من حوفظ على نفسه من ذميم الأخلاق."[(33)]

- الأمراض التي ينقلها الخنزير

لا يختلف الأطباء أن لحم الخنزير وشحومه تحتوي على الكثير من الديدان الضارة، والبكتريا وغيرها، إلا أن هناك أسبابًا تجعل هذا اللحم غير النظيف ما زال مستعملا، ومنها السبب الاقتصادي، حيث إنه أرخص ثمنًا من غيره من اللحوم، كما أن إنتاجه قليل التكلفة نسبيا، حيث يعتمد في تربيته على ما يستقذر من مخلفات البشر، فلا يحتاج إلى علف نظيف غالي الثمن.

ومن ذلك أيضًا أن هناك من يدعي أن الطهو بالطرق الحديثة مع درجات حرارة عالية كفيلٌ بالقضاء على ما

---

[29] إذا مات حيوان بهذه الطريقة، فلا تأكل لحمه If an animal died this way, don't eat the meat، موقع Health24 https://www.health24.com/Medical/Digestive-health/Gastroenteritis-and-food-illness/if-an-animal-died-this-way-dont-eat-the-meat-20180207

[30] رواه ابن ماجه في سننه: كتاب الذبائح، باب النهي عن لحوم الجلالة (١٠٦٤/٢) حديث رقم: 3189، وأبو داود في سننه: كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل الجلالة وألبانها ص ٦٨١، حديث رقم: 3785، والترمذي في الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، كتاب الأطعمة باب ما جاء في لحوم الجلالة وألبانها، (٢٧٠/٤)، حديث رقم: 1824، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

[31] صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه. (٥٢/١).

[32] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٤٠٦/١)

[33] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٤٢/٢-٣٤٣)

فيه من ديدان أو بكتريا، والواقع العلمي يكذِّب تلك الدعوى؛ فإن كثيرا من الديدان والبكتريا لا تقضي عليها الحرارة العالية، بل تتقوقع، وتعود للتأثير بعد ذلك، فلا تقضي الحرارة العالية إلا على جزء يسير منها، كما أن الحرارة العالية تستخدم في الطهو منذ قديم الزمن.

فإذا ما نظرنا إلى سبق الإسلام إلى تحريمه قبل أن يكتشف الطب أضراره بقرون طويلة، وعلمنا أن الطب لا يمكن أن يدعي أنه اكتشف كل الأضرار المحتملة من تناول هذا الطعام، فإننا نسلِّمُ أن التحريم الإسلامي له هو الحكم الفصل، الذي لا يحيد عنه إلا جاهل يتعامى عن الحقائق الواضحة وضوح الشمس.

قال سيد قطب: "فأما الخنزير فيجادل فيه الآن قوم... والخنزير بذاته منفر للطبع النظيف القويم... ومع هذا فقد حرمه الله منذ ذلك الأمد الطويل؛ ليكشف علمُ الناس منذ قليل أن في لحمه ودمه وأمعائه دودة شديدة الخطورة (الدودة الشريطية وبويضاتها المتكيسة)، ويقول الآن قوم: إن وسائل الطهو الحديثة قد تقدمت، فلم تعد هذه الديدان وبويضاتها مصدر خطر لأن إبادتها مضمونة بالحرارة العالية التي توافرها وسائل الطهو الحديثة... وينسى هؤلاء الناس أن علمهم قد احتاج إلى قرون طويلة ليكشف آفة واحدة. فمن ذا الذي يجزم بأن ليس هناك آفات أخرى في لحم الخنزير لم يكشف بعد عنها؟ أفلا تستحق الشريعة التي سبقت هذا العلم البشري بعشرات القرون أن نثق بها، وندع كلمة الفصل لها، ونحرم ما حرمت، ونحلل ما حللت، وهي من لدن حكيم خبير!"[34]

وقد أثبت الطِبُّ الحديثُ كثيرا من الأضرار التي يسببها تناول لحم الخنزير أو شحمه، فقد عدَّدت الكاتبة دينيس مِنْجَر (Denise Minger) أهمَّ الأمراض التي يسببها تناول هذا اللحم القذر، فذكرت منها: الالتهاب الكبدي E، وسرطان الكبد، وتليف الكبد، بالإضافة إلى التصلب المتعدد، وهي حالة من أمراض المناعة الذاتية المدمرة التي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، وكذلك دودة الخنزير اليَرْسَنِيَّة (Yersinia) التي تسبب الحمى والإسهال الدموي والتهاب المفاصل.[35]

ومن الملحوظ أن ارتفاع وعي الناس بالأضرار الصحية من تناول هذه المنتجات يؤدي إلى تقليل استهلاكهم لها، ومن المشهور أن تناول منتجات الخنزير في المجتمع الأمريكي يرتبط بالبيئات الأقل وعيًا أو الأشد فقرًا، ولا يخفى أن نصف القرن الماضي كان مميزا بكثرة مصادر المعرفة وتيسرها، وذلك نجد أن إحصائيات مجلس الدجاج الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية المسجلة منذ ١٩٦٠م، تشير إلى أن معدل استهلاك لحوم الخنزير ينخفض في مقابل استهلاك الدجاج ولحم البقر، حيث تظهر الإحصائيات معدل استهلاك الفرد في الولايات المتحدة عام ١٩٦٠م بـ: ٣٤ رطلًا من الدجاج مقابل ٥٩ رطلًا من لحم الخنزير، و٦٣ رطلاً من لحم البقر؛ وقد تغير معدل الاستهلاك إلى ١١٠ رطلاً من الدجاج مقابل ٥١ رطلا من الخنزير، و٥٧ رطلاً من لحم البقر عام ٢٠١٨م، ونجد من هذه الإحصائية أن نسبة استهلاك الخنزير من اللحوم سنة ١٩٦٠ كانت ٣٧,٨٪، في حين أن تلك النسبة وصلت عام ٢٠١٨ إلى ٢٣,٢٪ فقط.[36]

---

[34] في ظلال القرآن (١/١٥٦)

[35] مقال بعنوان: 4 Hidden Dangers of Pork (أربعة مخاطر خفية في لحم الخنزير)، على الموقع الطبي العالمي Healthline.
https://www.healthline.com/nutrition/is-pork-bad#section2

[36] إحصائية معدل استهلاك الفرد من الدجاج واللحوم الحية منذ ١٩٦٠ إلى تنبؤات ٢٠٢٠م (Per Capita Consumption of Poultry and Livestock, 1960 to Forecast 2020, in Pounds)، على موقع مجلس الدجاج القومي (National Chicken Council) في الولايات المتحدة الأمريكية.
https://www.nationalchickencouncil.org/about-the-industry/statistics/per-capita-consumption-of-poultry-and-livestock-1965-to-estimated-2012-in-pounds/

المبحث الثالث أثر تحريم أصناف معينة من الطعام والشراب على نقاء المجتمع الإسلامي ورقي الحضارة الإسلامية

كان لأحكام الشريعة الغرّاء أعظم الأثر على المجتمع الإسلامي؛ فقد أحالت بلاد العرب ومن بعدها ديار الإسلام إلى أقرب ما يمكن تحقيقه من المجتمع المثالي، فحققت العدل بين الناس، ونشرت السكينة والأمن، وكان لتنظيم ما يطعمه الناس، وتحريم ما يؤذيهم أكبر الأثر على المجتمع الإسلامي، الذي أصبحت الطهارة عنوانه، والنظافة سمته الظاهرة، وقلت فيه الأمراض والأوبئة الفتاكة، فعاشت بلاد الإسلام قرونًا وهي الأعلى في مستوى الحالة الصحية، ووفَّرَ هذا طاقات المجتمع الإسلامي لينطلق فيبني حضارةً لم يعرف لها التاريخ البشري مثيلًا.

وقد أرشد أبو الطب أبقراط الطبيبَ إلى تعرُّفِ مآكِلِ الناسِ ومشاربَهم، خاصة ما يتعلق بأنواع الأطعمة التي يتناولونها، وانتشار شرب الخمر بينهم؛ لأن عادات الناس في الطعام والشراب لها تأثير كبير في أحوالهم الصحية.[37]

وهذه نماذج من تميز المناطق الإسلامية بندرة الأمراض التي تسببها تلك المحرمات:

١- الإصابة بدودة الخنزير الحلزونية (التريكينا Trichina)

يقرر الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد معتمدًا على عدد من الأبحاث العلمية التي قام بها علماء غربيون أن انتشار دودة الخنزير الحلزونية يكاد يكون منعدمًا في المناطق الحارة، وهي معظم البلاد الإسلامية، ثم نقل عن چي إس نلسون G.S. Nelson قوله: "أما العلة في إدماننا -نحن أهل العالم الغربي- على أكل لحم الخنزير، فإنها لغز محير، خاصة وأننا نُذَكَّرُ على الدوام بمخاطر ذلك ونحن نقرأ الكتاب المقدس... أما اليهود الملتزمون وأتباع محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم مضوا في نفورهم من الخنازير، وعدم استساغتهم لحمها؛ فخلت جماعاتهم من مرض التريكينا خلوًّا تامًّا".[38]

وقد توصل الباحث برشت دِڤِلشور Brecht Devleesschauwer وآخرون من جامعة غِنْت Ghent University في بلجيكا إلى أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تخلو من هذا المرض، وقد أظهرت الإحصاءات التي قام بها بما يتفق مع النتيجة السابقة، حيث أظهرت خرائط انتشار المرض في العالم أن قلب العالم الإسلامي شبه خالٍ من هذا المرض كما يظهر في الخريطة الآتية.[39]

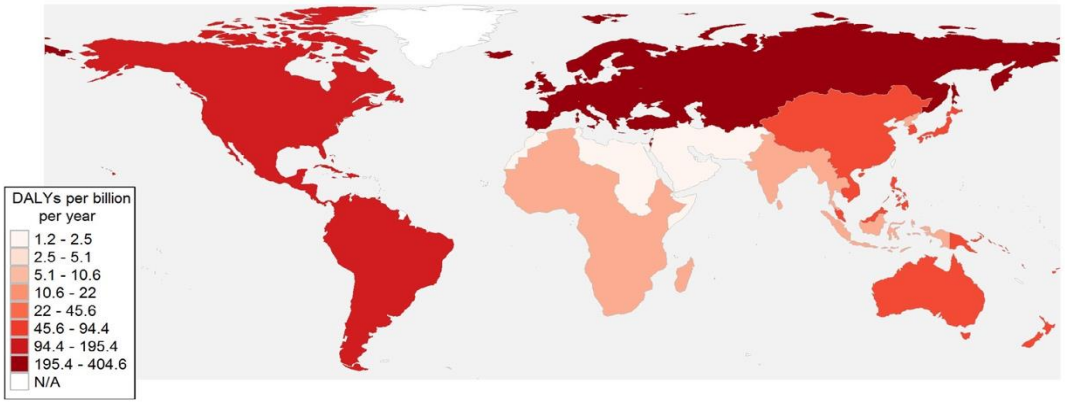

Fig. 1. Global burden of trichinellosis expressed as Disability-Adjusted Life Years (DALYs) per billion persons per year, by World Health Organization region.

[37] كتاب الأهوية والمياه والبلدان، أبقراط، ص ١٨.

[38] العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن الكريم، عبد الحافظ حلمي محمد، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٢، العدد ٤، يناير ١٩٨٢، ص ١٣٠-١٣١.

[39] العبء العالمي المنخفض لمرض التريكينا، الأدلة والآثار، المجلة الدولية للطفيليات

The low global burden of trichinellosis: evidence and implications. International Journal for Parasitology, 45(2-3), 95–99. doi: 10.1016/j.ijpara.2014.05.006

٢- الأورام الخبيثة (السرطان)

توصل الباحث كي ما Ke Ma من جامعة كنجداو Qingdao University في الصين إلى أن تناول الخمر ولو بكميات قليلة يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بسرطان الجهاز الهضمي.[40]

وقد أظهر التقرير الذي أصدرت جمعية لانسِت لأمراض الجهاز الهضمي والكبد The Lancet Gastroenterology and Hepatology سنة ٢٠١٧ أن انتشار سرطان المعدة في منطقة الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا (وهي مناطق ذات أغلبية مسلمة) في معدلات منخفضة مقارنة بالمناطق التي يكثر فيها استهلاك الكحوليات، ويلاحظ من الخريطة أن أعلى البلاد في انتشار هذا المرض هي البلاد التي يرتفع فيها استهلاك الخمور وهي الصين وروسيا وغرب أمريكا اللاتينية، كما تظهر الخريطة الآتية.[41]

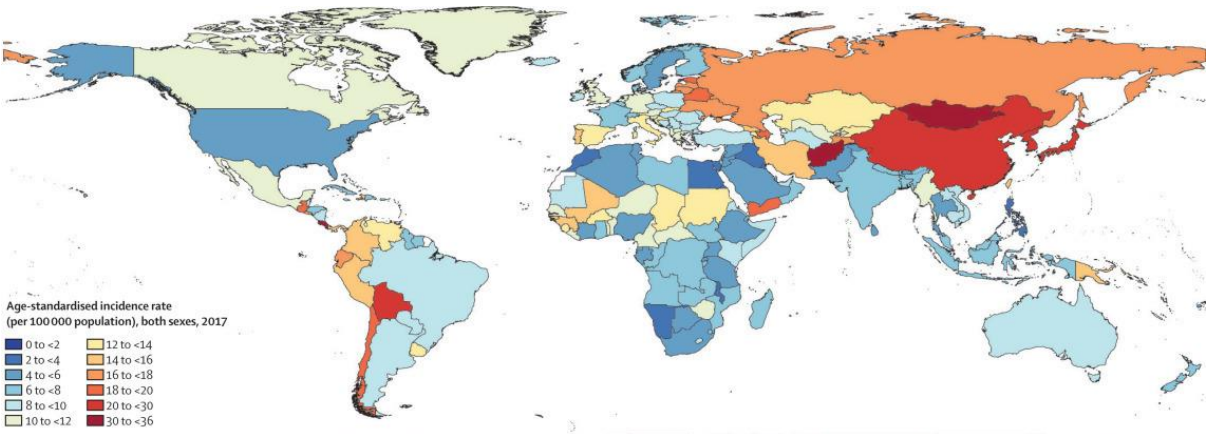

كما أثبت تقرير منظمة الصحة العالمية عن الصحة والكحول لسنة ٢٠١٨ ارتباط استهلاك الكحول بأنواع عديدة من الأورام الخبيثة منها: سرطان الفم، وسرطان الحنجرة، وسرطان البلعوم، وسرطان القولون، وسرطان الكبد، وسرطان الخلايا الحرشفية (سرطان المريء) وسرطان المستقيم، وأظهرت الخرائط الإحصائية المرفقة مع التقرير أن البلاد الإسلامية هي الأقل بصورة ملحوظة عن بقية بلاد العالم في معدلات الإصابة، كما أظهرت ارتفاع معدلات الإصابة بصورة مذهلة في روسيا والصين وشرق أوربا.[42]

٣- التسمم وأمراض القلب والاضطرابات العصبية والنفسية

جاء أيضا في التقرير المذكور لمنظمة الصحة العالمية ارتباط ارتفاع معدلات الإصابة بالتسمم، وأمراض القلب، والاضطرابات العصبية والنفسية باستهلاك الكحول، حيث أظهر الإحصاءات أن المناطق المذكورة سابقا بأنها الأكثر استهلاكًا للخمور، ترتفع فيها معدلات الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، وهو ما تسبب في ٥٩٣٠٠٠ حالة وفاة مرتبطة بشرب الخمر سنة ٢٠١٦م، كما تظهر الخرائط انخفاض معدلات الإصابة الأمراض المذكورة في المناطق

[40] استهلاك الكحوليات ومخاطر الإصابة بسرطان الجهاز الهضمي
Ma K, Baloch Z, He TT, Xia X. Alcohol Consumption and Gastric Cancer Risk: A Meta-Analysis. Med Sci Monit. 2017;23:238–246. Published 2017 Jan 14. doi:10.12659/msm.899423

[41] العبء العالمي والإقليمي والمحلي لانتشار سرطان المعدة في ١٩٥ دولة من ١٩٩٠م إلى ٢٠١٧م.
The global, regional, and national burden of stomach cancer in 195 countries, 1990–2017: a systematic analysis for the Global Burden of Disease study 2017, The Lancet Gastroenterology and Hepatology

[42] تقرير الحالة العالمية عن الكحول والصحة، ص ٦٩-٧٠ Global Status Report on Alcohol and Health 2018, p 69-70

الإسلامية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، كما يظهر في الخريطة الآتية.[43]

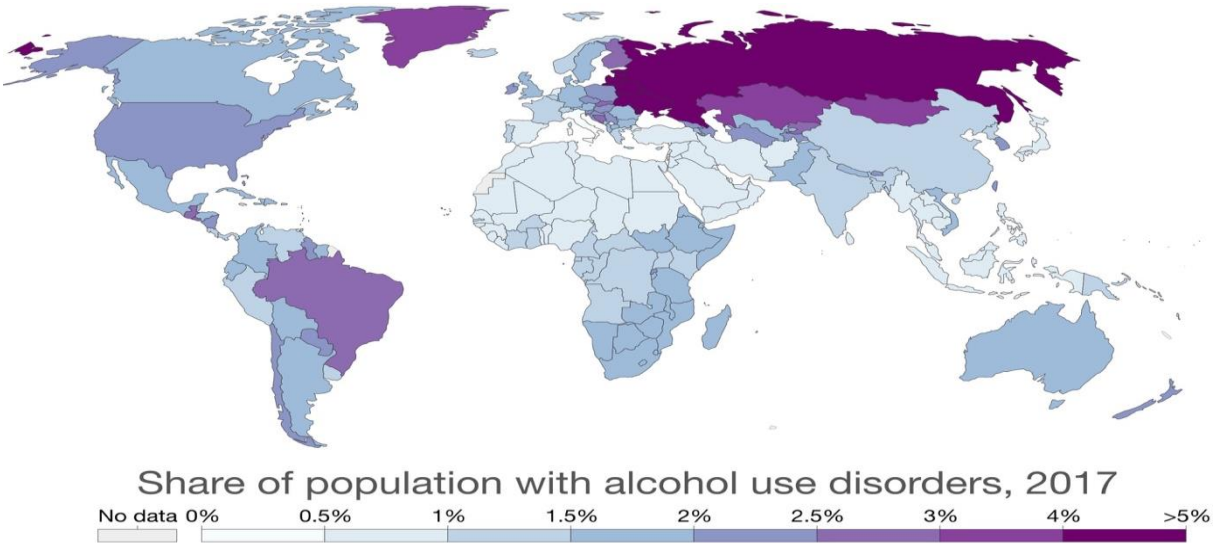

فهذه النماذج واضحة الدلالة على أثر أحكام الشرع الشريف بتحريم ما يضر الإنسان من الطعام والشراب على تفوق بلاد الإسلام على بقية العالم في انخفاض انتشار الأمراض التي تسببها هذه المحرمات، أو انعدامها، فكأن العالم يعترف بظهور حكم القرآن على أحكامهم، كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [التوبة: ٣٣]؛ فالكفار يرجعون إلى أحكام الإسلام رغم كرههم له، وهذه صورة من صور إظهار الدين بالحجة والبراهين.

نتائج البحث والتوصيات

توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج منها:

١- أن الأصناف الأربعة المحرمة قطعا بنص القرآن الكريم، إنما حرمت لثبوت ضررها على الإنسان في بدنه أو عقله.

٢- أن الخمر مع إذهابها للعقل الذي هو أشرف ما كرَّم الله به الإنسان، فإنها تضر البدن بصور متعددة، مسببة أمراضا خطيرة كالأورام الخبيثة، وأمراض القلب، والأمراض النفسية والعصبية.

٣- أن لحم الخنزير أخبث اللحوم وأنه محرم لذاته؛ لما فيها من الضرر البالغ على صحة الإنسان وأثر نفسي كريه على روحه.

٤- أن الدم لا يستسيغه ذو عقل وفطرة سوية، وكذلك الميتة، وهذا ما يدعو إلى تجنب ما يذبحه غير المسلمين بالطرق المخالفة للذكاة الشرعية كالصعق بالكهرباء وغيرها.

٥- أن التزام الأمة الإسلامية في العموم باجتناب تلك المحرمات كان له أبلغ الأثر في نقاء المجتمعات الإسلامية من كثير من الشرور والأمراض التي تسببها تلك المحرمات.

٦- أن الأمة الإسلامية رغم بعدها نسبيا عن الدين في الأزمنة المتأخرة، إلا أنها بتربيتها على أحكام الدين تنفر من كثير من المحرمات، فلا تكاد تجد من ينتسب إلى الإسلام وهو يطيق أن يمس لحم الخنزير مثلا، فضلا عن أن يأكله، ولهذا تقل

[43] تقرير الحالة العالمية عن الكحول والصحة، ص ٧٢-٧٤ Global Status Report on Alcohol and Health 2018, p 72-74

الأمراض التي تسببها تلك الأطعمة في بلادنا.

٧- التوصية بمزيد من الأبحاث العلمية والشرعية حول محرمات الشريعة الإسلامية واتفاق تحريمها مع العلم الثابت.

٨- التوصية برفع التوعية بأخطار المحرمات على صحة البدن والعقل، وكذلك على الدين بين الأجيال الناشئة من المسلمين، مع توضيح موافقة العلم الصحيح لهذه الأحكام الشريفة الحكيمة.

٩- التوصية بتوعية المسلمين بأن دين الله لا يتجزأ، وأنه يجب اتباع كل أحكامه، حيث يوجد من المسلمين -على قِلَّةٍ- من يشرب الخمر، إلا أنك لا تكاد تجد واحدًا من عشرات الملايين منهم يأكل الخنزير أو الميتة.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلَّمَ.

المراجع

أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، توفي ٥٤٣هـ، مراجعة محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي توفي ٩٨٢هـ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

الإعجاز الطبي في القران الكريم، سعيد صلاح الفيومي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بدون تاريخ

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير القاضي البيضاوي، مع حاشية شيخ زاده، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى: 685هـ، مكتبة الحقيقة، إستانبول، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي توفي ١٢٠٥هـ، طبعة وزارة الإعلام في الكويت، تحقيق محمود الطناحي، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور توفي ١٩٧٣م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

تفسير القرآن العظيم، الحافظ شمس الدين ابن كثير الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي توفي ٢٧٩هـ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري توفي٢٦١هـ، الطبعة التركية، بدون تاريخ.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، توفي ٦٧١هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، شيخ زاده محمد بن مصلح القوجوي الرومي، توفي ٩٥١هـ، مكتبة الحقيقة، إستانبول، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

حكم صحية في محرمات قرآنية - تحريم تناول الدم المسفوح، الأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

سنن ابن ماجه القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني توفي ٢٧٥هـ، تعليق ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض،

الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن الكريم، منهاج وتطبيق، عبد الحافظ حلمي محمد، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد ١٢، العدد ٤، يناير ١٩٨٢.

في ظلال القرآن، سيد قطب، توفي ١٩٦٦م، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

كتاب الأهوية والمياه والبلدان- أبقراط (أبو الطب)، ترجمة شِبلي شميل، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٨٨٥م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية توفي ٧٥١هـ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، توفي ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

Denise Minger, 4 Hidden Dangers of Pork, June 2017, Healthline website https://www.healthline.com/nutrition/is-pork-bad#section2,

Devleesschauwer, B. (2015). The low global burden of trichinellosis: evidence and implications International Journal for Parasitology, 45(2-3), 95–99. doi: 10.1016/j.ijpara.2014.05.006

Drugs.ie, Drugs and mental health, HSE National Social Inclusion Office http://www.drugs.ie/drugs_info/about_drugs/mental_health/

Health24, If an animal died this way, don't eat the meat, February 2018 https://www.health24.com/Medical/Digestive-health/Gastroenteritis-and-food-illness/if-an-animal-died-this-way-dont-eat-the-meat-20180207

Kathleen Davis,Ten health risks of chronic heavy drinking, February 2018, Medical News Today, Healthline Media UK https://www.medicalnewstoday.com/articles/297734.php#ulcers-and-gastrointestinal-problems

Ma K, Baloch Z, He TT, Xia X. Alcohol Consumption and Gastric Cancer Risk: A Meta-Analysis. Med Sci Monit. 2017;23:238–246. Published 2017 Jan 14. doi:10.12659/msm.899423

National Chicken Council, Per Capita Consumption of Poultry and Livestock, 1960 to Forecast 2020, in Pounds, September 2019. National Chicken Council Website https://www.nationalchickencouncil.org/about-the-industry/statistics/per-capita-consumption-of-poultry-and-livestock-1965-to-estimated-2012-in-pounds/

The Lancet Gastroenterology and Hepatology, The global, regional, and national burden of stomach cancer in 195 countries, 1990–2017: a systematic analysis for the Global Burden of Disease study 2017, The Lancet Gastroenterology and Hepatology. https://www.thelancet.com/journals/langas/article/PIIS2468-1253(19)30328-0/fulltext

World Health Organization, Global Status Report on Alcohol and Health 2018, Switzerland, ISBN 978-92-4-156563-9

http://quran-m.com/quran/article/2495/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D9%80%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%81%D9%88%D8%AD